مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.43].

التاريخ الجهوي بالمغرب
المفهوم، السياق، الخصائص، وجرد لنماذج الدراسات التاريخية

يوسوفي كريم
باحث دكتوراه في مختبر المغرب والعوالم الإفريقية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة السلطان المولى سليمان – المملكة المغربية

مُلَخّص

شهدت الدراسات التاريخية بالمغرب، منذ الاستقلال إلى اليوم، تحولاً كبيرًا من الناحيتين الكمية والكيفية، وذلك في سياق الدينامية التي عرفتها الجامعات المغربية خصوصًا منذ السبعينيات من القرن العشرين الميلادي، والتي أفرزت أجيالاً من الباحثين في التاريخ. وقد اختلفت ملامح هذا التحول حسب ظرفيات البحث وهواجسه، وأدوات اشتغاله. وقد ظهرت أساليب جديدة في كتابة التاريخ، فبرزت موجة الاهتمام بالتاريخ الجهوي، وكتابة تاريخ العديد من المناطق والقبائل والمدن والبوادي والزوايا التي لم تنل حظها من الكتابات التاريخية التقليدية. يتناول المقال تعريفًا للتاريخ الجهوي باعتباره تاريخًا يهتم بدراسة مناطق وجهات محددة مكانيًا وأحيانًا زمانيًا، ثم سياق بروز الاهتمام بهذا الحقل والمرتبط بمدرسة الحوليات وروادها الذين كشفوا النقاب عن تاريخ العديد من الأقاليم والمناطق والقرى خاصة بفرنسا. كما يتطرق هذا العمل إلى خصائص وآفاق التاريخ الجهوي، والذي شكل تجديدًا في حقل الدراسات التاريخية على صعيد المواضيع، التجديد الزمني، تنويع المادة الوثائقية، الانفتاح على العلوم المساعدة والمجاورة للتاريخ. واختتمت المداخلة بالحديث عن بعض التجارب الرائدة في كتابة التاريخ الجهوي.

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال:	٠٢	فبراير	٢٠٢٢
تاريخ قبول النشر:	١٩	أبريل	٢٠٢٢

كلمات مفتاحية:

التاريخ الجهوي؛ المنوغرافية؛ مدرسة الحوليات؛ العلوم المساعدة؛ رواد التاريخ الجهوي

معرِّف الوثيقة الرقمي: 10.21608/KAN.2022.286119

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

يوسوفي كريم، "التاريخ الجهوي بالمغرب: المفهوم، السياق، الخصائص، وجرد لنماذج الدراسات التاريخية".- دورية كان التاريخية.- السنة الخامسة عشرة- العدد السادس والخمسون؛ يونيو ٢٠٢٢. ص ٢٠٧ – ٢١٧.

Corresponding author: youssoufikarim@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg
Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّوريةُ كَان التَّارِيْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

شهدت الدراسات التاريخية بالمغرب، منذ الاستقلال إلى اليوم، تحولاً كبيرًا من الناحيتين الكمية والكيفية، وذلك في سياق الدينامية التي عرفتها الجامعات المغربية خصوصًا منذ السبعينيات من القرن العشرين الميلادي، والتي أفرزت أجيالاً من الباحثين في التاريخ. وقد اختلفت ملامح هذا التحول حسب ظرفيات البحث وهواجسه، وأدوات اشتغاله. فبعد مرحلة ساد فيها جيل أول من المؤرخين عقب الاستقلال، على مدى عشرين سنة تقريبًا، إلى حدود أواسط السبعينيات من القرن العشرين الميلادي، مع جرمان عياش، عبد الله العروي، إبراهيم بوطالب، محمد المنوني، محمد حجي، وغيرهم. والذين تصدوا للكتابة التاريخية الكولونيالية ومقولاتها، ظهر جيل ثان من الباحثين ينتمون في غالبيتهم إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، الذين دشنوا أبحاثًا مبنية على رؤية جديدة في تناول التاريخ، مثل: حليمة فرحات، أحمد التوفيق، العربي مزين، محمد المنصور، عبد الرحمان المودن، محمد مزين، عبد الأحد السبتي، عبد المجيد القدوري، محمد كنبيب، محمد أعفيف، جامع بيضا. وظهرت أساليب جديدة في كتابة التاريخ، فبرزت موجة الاهتمام بالتاريخ الجهوي، وكتابة تاريخ العديد من المناطق والقبائل والمدن والبوادي والزوايا التي لم تنل حظها من الكتابات التاريخية التقليدية.

ما المقصود بالتاريخ الجهوي؟

وما سياق بروز الاهتمام بهذا التاريخ؟ وما خصائص التاريخ الجهوي؟

ما أهم الدراسات الأكاديمية التي تناول التاريخ الجهوي بالمغرب؟

أولاً: تحديد المفاهيم، وسياق بروز التاريخ الجهوي بالمغرب وبعض خصائصه

١/١-تحديد المفاهيم

التاريخ: يدل لفظ التاريخ على معان متفاوتة. وبغض النظر عن المعنى البسيط للتاريخ الذي هو الإعلام بالوقت مرفقا بما وقع فيه من الوقائع، إلا أن المؤرخين والباحثين اختلفوا حول إعطاء تعريف موحد لكلمة التاريخ، فابن خلدون يرى أن "التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضيين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا"[١]. وفي هذا السياق فإن ابن خلدون يربط بين الماضي والحاضر عن طريق أخذ العبرة من السابقين، ويضيف بأن التاريخ ظاهره لا يزيد على إخبار عن الأيام والدول، والسوابق من الدول (...) وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لهذا أصيل في الحكمة عريق."[٢] بينما يرى بيرنز حسب ما أورده عمار علي حسن في افتتاحيته للعدد الثالث والعشرون من مجلة كان التاريخية "أن التاريخ تفسير للكيفية التي نفعل بها ما نحن فاعلون. واهتمامنا بما حدث يرجع أكثر ما يرجع إلى رغبتنا في فهم ما هو حادث الآن، وهذه الرغبة بدورها نابعة إلى حد كبير من حاجتنا إلى التأثير فيما سيحدث في المستقبل"[٣] وهكذا فالتاريخ حسب بيرنز هو وسيلة لتفسير الوقائع والأحداث.

وعلى العموم فقد تعددت التعاريف التي أعطيت لمفهوم التاريخ، بتعدد الباحثين والمؤرخين واختلاف توجهاتهم ومناهجهم في الكتابة التاريخية بين من يعتبره سردا لأخبار الماضيين من الأمم، ومن يعتبره علم لتفسير الأحداث التاريخية، إلى غير ذلك، وهكذا فالتاريخ إذن علم يهتم بدراسة الماضي والبحث في أسباب الحوادث والوقائع، ومحاولة تفسيرها على ضوء الحاضر، من أجل تفادي تكرار الأخطاء في المستقبل. وقد كتب ابن خلدون في عرض حديثه عن صناعة التاريخ:" اعلم أنه لما كانت حقيقة التأريخ أنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتآنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعة الأحوال..."[٤].

التاريخ الجهوي: تعددت التسميات التي أطلقت على التاريخ الجهوي على غرار، التاريخ الإقليمي، التاريخ المحلي، الدراسة المجهرية، الدراسة المنوغرافية، المبحثة... وهي كلها نعوت تطلق على البحوث والدراسات التي تهتم بدراسة وتناول إقليم أو منطقة جغرافية معينة وإبان فترة زمنية محددة[٥].

٢/١-سياق بروز الاهتمام بالتاريخ الجهوي

حينما نتحدث عن التاريخ الجهوي، فنحن نتحدث عن فرع من فروع التاريخ، وهذا التوجه الجديد في التاريخ برز بشكل جلي مع مدرسة الحوليات، حيث أثرت نظرية هنري بير، الداعية إلى اعتبار التاريخ الأرضية التي يقوم عليها تقدم الإنسانية على كثير من المفكرين، وكان من بينهم" المؤرخان لوسيان فيفر ومارك

بلوخ، مؤسسا مجلة الحوليات اللذان كانا في البداية من جملة الباحثين العاملين داخل مجلة التركيب-التي أسسها هنري بير-إذ قام فيفر منذ ١٩٠٥ بتنشيط فرع خاص بالتاريخ الجهوي داخل هذه المجلة."[٦] وقد شكلت هذه المدرسة البداية الأولى لتاريخ جديد هو التاريخ الجهوي، والذي يعنى بدراسة جهة معينة، وإبراز خصوصياتها المحلية على جميع المستويات، ومع هذا التوجه الجديد، بدأ الاهتمام يتحول بخطى ثابتة " من البحث في الحاكمين إلى البحث في المحكومين وأساليب معاشهم وطبائع أحاسيسهم، من البحث في البلاط إلى البحث في البوادي والمدن، من البحث في الأدبيات إلى البحث في العقليات، ومن البحث في الاستثناء إلى البحث في النمطي، ومن البحث في قضايا الشأن إلى البحث في الحياة اليومية.[٧]

وفي المغرب ظهرت إرهاصات التاريخ الجهوي مع المختار السوسي، ففي كتابه سوس العالمة، أشار إلى ضرورة الاهتمام بتواريخ الحواضر والبوادي المغربية،" إذا كانت بعض الحواضر، فازت بما يلقي على تاريخها العلمي بعض ضوء ينير الطريق للسالكين، فإن تلك البوادي المترامية لاتزال إلى الآن داجية الآفاق في انتظار المتطلعين الباحثين، فهذه تافيلالت، ودرعة والريف وجبالة، والأطلس الكبير، وتادلة ودكالة وأمثالها، قد كان لها كلها ماض مجيد"[٨].

وعلى العموم فإن التاريخ الجهوي فتح أمام المؤرخين أفاقًا جديدة للبحث بمواضيع لا زالت بكرًا، حيث قطع الباحثون الأوربيون أشواطا كبيرة، حيث ترسخ الاعتقاد أن التاريخ الحقيقي لا يوجد على مستوى القاعدة، وأن دراسة تاريخ المجتمعات من خلال مشاغلها اليومية أخصب وأفيد من دراسة التاريخ السياسي وحده."[٩]

وهكذا إذا يمكننا القول إن التاريخ الجهوي، هو توجه جديد للبحث التاريخي، يبحث في مناطق محددة بعينها، ويرتبط بالأساس بجهة معينة من الجهات، ويقوم هذا البحث على كشف الخصوصيات المحلية لكل جهة من الناحية التاريخية والسياسية والاجتماعية والدينية والثقافية. علاوة على تقسيم المغرب إلى رقعة شطرنج تكون المونوغرافيات المكتوبة وسيلة لوضع كتابات جزئية، حتى إذا انتهت تغطية المغرب كاملا تأتي مرحلة لتجميع المادة في مؤلف موسوعي يعطي تصورا عاما عن تاريخنا الوطني، كما يستطيع الباحثون أن يكشفوا على قوانين لضبط تاريخ المغرب وكذلك الاطمئنان لإصدار الأحكام والتفسيرات[١٠].

وابتداءً من السبعينيات ظهرت النخبة الأولى من الباحثين الشباب ممن كتبوا تاريخ المغرب بطرق منهجية جديدة، وظهرت رسائلهم تحمل معالم المدرسة التاريخية المغربية، وظلت الرسائل الجماعية تلو الرسائل تنجز في مجال المونوغرافيات ومعالجة كثير من الموضوعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

١/٣-خصائص التاريخ الجهوي

إن المتتبع للبحث التاريخي في المغرب، يلاحظ خلال العقود الأخيرة أن حقل الدراسات التاريخية شهدت تطورا على مستوى المنهج، ورؤية الزمن، وبناء الموضوع. وفي هذا الإطار تحقق تراكم في موضوعات انطلقت من أدوات منهجية رصينة، وأنتجت أفكارًا هامة. حيث توجه الكثير من الباحثين المغاربة نحو المقاربة الجهوية في التاريخ، فكتبوا مجموعة من الدراسات والأبحاث سواء في شقها النظري أو الأكاديمي، "فأسست مرجعيات رئيسية لفهم تاريخ البلاد في مستوى معين من مستوياته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية"[١١].

شهدت الكتابة التاريخية تطورا كبيرا منذ أواخر القرن التاسع عشر، ومن أهم نتائج هذا التطور خروج التاريخ من التخصص الضيق، والانفتاح على باقي التخصصات، وهذا الانفتاح مكن الباحث في التاريخ من الكتابة في موضوعات متنوعة، فظهرت فروع جديدة كالتاريخ الاجتماعي والتاريخ الاقتصادي والأنثروبولوجية التاريخية وغيرها. وتجدر الإشارة إلى أن العلاقة بين التاريخ وباقي العلوم الأخرى مع مدرسة الحوليات، اتسمت بالترابط من حيث موضوعاتها وفروعها ونتائجها ومناهجها، غير" أن تاريخ تطورها وتبلورها حكم بأن يكون كل واحد منها مستقلا عن الأخر ومهما يكن فإن هذا الاستقلال لا يعني سوى التنظيم العقلاني للمعرفة العلمية المتعلقة بالإنسان بتخصيص علم لكل مستوى من مستويات فعالياته."[١٢]

يردد كثير من المؤرخين الفرنسيين المعاصرين فقرة كتبها لوسين فيفر، مؤسس مدرسة الأنال (الحوليات): "لا شك أن التاريخ يكتب اعتمادا على الوثائق المكتوبة، إن وجدت، لكن يمكن، بل يجب، أن يكتب اعتمادًا على كل ما يستطيع الباحث، بمهارته وحذقه، أن يستنبطه من أي مصدر: من المفردات والرموز، من المناظر الطبيعية ومن تركيب الآجر، من أشكال المزارع ومن الأعشاب الطفيلية، من خسوفات القمر ومن مقارن الثيران، من فحوص العالم الجيولوجي للأحجار ومن تحليلات الكيميائي للسيوف الحديدية"[١٣].

تستغل هذه المقولة لغرضين: أولاً لتنفيذ نظرية أنصار التاريخ التقليدي، الحربي/السياسي/ الديبلوماسي، الذين يقررون باستمرار أن لا تاريخ بدون وثائق مكتوبة، وثانيا للدفاع عن التناهج، أي التعاون العضوي بين التخصصات المختلفة على أساس أن التاريخ "علم العلوم"[١٤]. والمقولة السابقة للوسيان فيفر يمكن أن نستخلص أهمية الانفتاح على العلوم المساعدة بالنسبة للمؤرخ. المفردات إلى اللغويات وعلم الأعلام والألقاب، الرموز إلى علم الشارات(الرنوك) والطوابع والعلامات، المناظر إلى الجغرافيا، المزارع إلى التقنيات، القمر إلى تاريخ الطقس وعلم الهيئة، الأحجار إلى طبقات الأرض، السيوف إلى الطبيعيات...هذه التخصصات تسمى عادة علوما مساعدة.

ولعل الانطلاقة الأولى لهذا التجديد في الكتابة التاريخية، والذي أعاد العلاقة لتتوطد من جديد بين العلوم المساعدة والتاريخ برز بشكل كبير مع مدرسة الحوليات الفرنسية" مع المؤرخين الفرنسيين لوسيان فيفر ومارك بلوخ في بداية القرن العشرين، حينما اجتهدوا رفقة مؤرخين آخرين وجغرافيين وسوسيولوجيين من أجل إخراج التاريخ من انغلاقه التخصصي وفتحه على تساؤلات وقضايا جديدة، وذلك من جهة، عن طريق توسيع دائرة المصادر بالاعتماد ليس فقط على الوثائق المكتوبة، بل أيضا على المخلفات المادية والرواية الشفهية، ومن جهة ثانية بواسطة الاحتكاك بالعلوم الاجتماعية واستيعاب مناهجها وتتبع نتائجها، من اقتصاد وسوسيولوجيا وجغرافيا وسيكولوجيا ولسانيات."[١٥]

إن مسألة تكامل العلوم فيما بينها هي ضرورة منهجية لا غنى عنها لدراسة المجتمعات الإنسانية دراسة دقيقة تضع الأصبع على الجوانب المهمشة والمنسية في هذا التاريخ. فقد تم التركيز ولردح من الزمان على ما سماه سيميان بأصنام قبيلة المؤرخين الثلاثة: الفرد والسياسة والكرونولوجية[١٦]، وهي مفاهيم لا تدفع المؤرخ إلى البحث عن مصادر جديدة لإيجاد حل لاشكاليته ما دامت بسيطة وتتوفر على وثائق لمعالجتها. فمملكة التاريخ، حسب بول فين، أصبحت تلتفت إلى " الفروع أو التخصصات الأخرى والتي شبهها بالغابة فالتاريخ عنده كنهر يتصف سطحه بالاستواء الشديد والذي يمد مجراه ويوسع ما بين ضفتيه ويغير من مساره في سهولة ويسر نحو هذه الغابة[١٧].

فعلاقة التاريخ بالجغرافية مثلا هي علاقة الزمن بالمكان ولا يمكن أن نتصور أحداث تاريخية دون ذكر المجال الجغرافي الذي وقعت فيه هذه الأحداث. وفي هذا الصدد نجد أن رواد التاريخ الجديد كلوسيان فيبر ومارك بلوخ وفرناند بروديل تربطهم علاقة وطيدة بالجغرافيا البشرية[١٨]. وقد أكد لوسيان فيبر على التحالف بين هاذين الفرعين المعرفيين واستشهد بمقولة جون صهيون التي تطالب الجغرافي ب "أن يكون عارفا بحرفة المؤرخ وعليه أن يفكر كمؤرخ جغرافي في الوقت نفسه"[١٩]، كما فتح فيبر من خلال كتابه «الأرض وتطور الإنسانية: مقدمة جغرافية للتاريخ» الباب على مصراعيه للبحث عن الزمن والمكان في آن واحد[٢٠]. وفي نفس المنحى ألف مارك بلوخ كتاب بعنوان" الخصائص المميزة للتاريخ الريفي الفرنسي".

واستشهد محمد العيادي بمقولة بروديل بأن "كل العلوم الاجتماعية تتبادل التأثير فيما بينها" وأنها "تتكلم ويمكنها أن تتكلم نفس اللغة"[٢١]،لذلك فالكيفية التي يجب أن نوظف بها العلوم الأخرى لخدمة البحث التاريخي هي أن نتوسل بمفاهيمها وأدواتها لإضاءة الجوانب التي يقف عندها التاريخ ومعه المؤرخ عاجزين عن تقديم التفسيرات الضرورية لها خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالظواهر التي تتغير ببطء شديد في إطار الزمن الطويل.

١/٤-آفاق التاريخ الجهوي في ظل العلوم المساعدة

بعد مدرسة الحوليات تعددت الدعاوى إلى انفتاح التاريخ على باقي العلوم، باعتبارها مساعدة في البحث والاستقصاء التاريخيين، وقد رافق هذه الموجة في الكتابة التاريخية تحولات كبيرة، سواء من حيث طبيعة المواضيع المتناولة، أو من حيث الوثائق والأسلوب المعتمدان في معالجة هذه القضايا.وفي هذا السياق يرى محمد وقيدي أن " التاريخ علم يدرس وقائع الحياة الإنسانية وهي وقائع ناتجة عن الفعالية المختلفة المستويات للإنسان، إذ هي وقائع نفسية ومجتمعية ولغوية وسياسية واقتصادية وعلمية وتقنية وثقافية رمزية (...) ولذلك فتفسير هذه الوقائع لابد أن تتدخل فيه مناهج وتقنيات آتية من العلوم الأخرى".[٢٢] وفي هذا التصريح نلمس تلك الحاجة للتاريخ في اعتماد العلوم المساعدة أو بالأحرى مناهجها في تفسير الوقائع. وهذه الحاجة تتضح أساسا في الجانب المنهجي حيث تقتضي المواضيع ذات التوجه التاريخي الاقتصادي أو الاجتماعي، الاستعانة بمناهج علم الاقتصاد وعلم الاجتماع، وهكذا فإنه لا مناص للباحث في التاريخ الجهوي من استعارة مناهج العلوم الأخرى.

غير أنه بالإضافة إلى هذه النتائج المستحسنة التي أفرزتها هذه العلاقة بين التاريخ والعلوم المساعدة، فقد أدت من ناحية أخرى إلى إدغام التاريخ في التخصصات الأخرى، فأصبح التاريخ مهددا في هويته ومعالمه. فكما كان لهذا الانفتاح على العلوم

الأخرى فوائد جمة، ومنافع كثيرة، فقد كان ثمن قطف هذه الفوائد ثمينا حيث" أصبح التاريخ في مرحلة الثمانينات من القرن الماضي، أكثر تشعبا وتفككا من أي وقت مضى، فقد التاريخ خصوصياته ومعالمه، والمؤرخ لم يعد يشتغل في حقله، إذ ابتعد كثيرًا عن ميدانه الأساسي، وضاع وسط العلوم الإنسانية."[٢٣]

ولعل أبرز هذه المؤاخذات التي توجه لمدرسة الحوليات خصوصا الجيل الثالث منها، هو إدخالهم للتاريخ في نفق مظلم بعيد كل البعد عن كنهه والتوجه الذي رسمه له مؤسسي الحوليات، حيث دخل التاريخ الاجتماعي والاقتصادي فيما أطلق عليه الباحثين بفترة الأزمة في الكتابة التاريخية.

١/٥-التاريخ الجهوي، تجارب عالمية

(٥/١) ١-فرنسا

ليست الدراسات التاريخية المونوغرافية الجهوية والمحلية، ظاهرة جديدة في فرنسا. فمنذ ثلاثة قرون على الأقل، كانت أهمية الدراسات لإقليم ما أو منطقة أو مدينة، سواء في فترة الملكية القديمة أو في فترة الدولة الحديثة والمعاصرة؛ إحدى أهم الخصائص الأكثر أصالة في الاستوغرافيا الفرنسية. وهو ما كان المؤرخون الإنجليز ينجزونه من دراسات تاريخية مشابهة. إن هذا الإنتاج التاريخي كان ملحوظًا ومهمًا في القرن التاسع عشر الميلادي، بفعل مِا ألت إليها المجتمعات القارئة والعالمة. وفي بداية مرحلة الجمهورية الثالثة، جاء هذا الإنتاج في المرتبة الأولى بـ ٢١ بالمائة من مجموع العناوين الصادرة والمنشورة وأمام التاريخ الديني بـ ٢٠ بالمائة. والى حدود منتصف القرن العشرين، فإن الاستوغرافيا الفرنسية المشغولة بهذا التراكم الكبير في التاريخ، لم تقبل إلا قليلاً على دراسة مؤسسات الجهة سواء السياسية أو الدينية، وحياة الشخصيات والأشخاص الكبار في الجهات، والأحداث المحلية، وتداعيات الأحداث الوطنية والدولية على الجهات؛ وكأنها نقيصة وتقبل بموقف التهميش.

وفي سنة ١٩٤٨م كانت معظم الإصدارات بمناسبة مئوية سنة ١٨٤٨م، تجسد هذا التقليد في الأقاليم والجهات، وهو اتخاذ مواقف من زعماء العاصمة باريس. كما أنه في هذا التاريخ كانت الثورة الفرنسية لا تزال متمحورة حول هذا التعارض بين اليعاقبة ومعارضي الثورة بدون إعطاء أية أهمية للفدرالية. غير أن الاهتمام بالتاريخ الجهوي بدأ يتسع في الجامعات بإنشاء شعبة لتاريخ بروتاني في كلية الآداب بمدينة رين. كما أن الجغرافيا البشرية ارتبطت أكثر بالتاريخ في التعليم الفرنسي، وهو ما وجه في نفس الوقت الاتجاه نحو أطروحات لدراسة الجهات، وهي من تأثير وتوجيه فيدال دولابلاش. إنها مونوغرافيات النصف الأول من القرن ٢٠، وهي التي حطمت قاعدة التاريخ الجهوي كتقطيع جهوي للتاريخ الوطني."

(ces géographes ont utilisé à la fois l'étude du paysage contemporain et les documents des archives anciennes afin de dégager «les caractères originaux» pour parler comme Marc bloch d'une région» (ariès1978-419).[24]

وعلى الرغم من الأهمية التي أتت بها مدرسة الحوليات خاصة المجال والزمن في دراسة المجالات الواسعة، فإن أساتذة التاريخ الجديد، شككوا كثيرا بعد الحرب العالمية الثانية في القدرة على بلورة المقاربة الجهوية في مجالهم.والإشارة هنا الى لوسيان فيفر والذي قال.

Le vrai cadre de la recherche ce n' est pas' ce ne peut être d'une façon la région (mais) c'est le problème»

وتمنى فرناند بروديل سنة ١٩٦٣

(que les jeunes historiens français ne se lancent pas à corps perdu dans des entreprises analogues à celles des disciples prèstigieux de Vidal de la Blache étudiant les diverses régions de la mosaique Fraçaise l'une après l'autre. Ce n'est ni le baillage ni le pays ni la région encore moins le département pour les périodes les plus récentes qui sont le vrai cadre de la recherche mais bien le problème)

وظهر في سنة ١٩٦٠ كتاب قيم لـ

leBeauvaisis au 7 siècles – Pierre Goubert

Maconnais des 11et 12 siècles – GEORGES Duby

إنهما أطروحتان أعطيتا أهمية كبرى للعصر الوسيط وهي دراسات جد عامة ولكنها دراسات قيمة. وفي سنة ١٩٦٦ ستقتحم المقاربة الجهوية قلاع الجامعات. فبماذا يمكن تفسير هذا النجاح؟ وما هي حصيلة نصف قرن من التاريخ الجهوي؟

يفسر نجاح المقاربة الجهوية بالعناصر التالية:

-الرغبة بعد الحرب العالمية الثانية في توسيع الدراسات في إطار المدة الطويلة وفي إطار الطرح الإشكالي يجمع كل النشاط البشري.

-تطور نشاط الجامعات الجهوية وتراجع نسبي لباريس في إدارة الأبحاث في ظرفية أحداث ماي ١٩٦٨، وفي إطار انبثاق نوع

مـن البـاحثين لهـم جـذور في الجهـات ورغبـتهم في النجـاح الاجتماعي.

- مبادرة كثير من أساتذة السوربون مثل ارنست لابروس في توجيـه أبحـاث في إطـار أطروحـات الدولـة في التـاريخ الاجتماعي والاقتصادي وفي أفق " التاريخ الشامل " l'histoire totale »

-التحاق كثير من المؤرخين الشباب المبرزين بالثانويات في الأقاليم واستغلالهم للوثائق في الأرشيفات القريبة من مناطق استقرارهم للإجابة على إشكاليات بحوثهم ومن نماذج هؤلاء

-Georges Dupeux – loir-et- cher

وقد اختار سنة ١٩٦٢ هذا الإقليم لأن له شخصية تاريخية خاصة.

semble avoir été choisi parce que dénué de personnalité propre voire d'histoire propre et donc typique d' une France moyenne

إن المقاربة الجهوية تم الاهتمام بها من طرف المؤلف، ليس كوسيلة لقياس أهمية المراجع الإحصائية للقرن التاسع عشر الميلادي (خاصةً الوثائق التالية....) ومواءمة المنهجية التي يحددها كالتالي

après avoir soumis à une invistigation détaillée des conditions matérielles des catégories nous pouvons éxaminer les modes de pensée' et plus particuliérement les conceptions politiques pour tenter de reconnaitre les liaisons entre les rapports de production et les formes de conscience' la laison du social et du mental

وكانـت نتيجـة البحـث وتلخـص في هـذه الشـذرة باللغـة الأصلية التي كتبت بها هي:

(Sur l'ésprit du citoyen la crise agit comme un électrochoc et la prospérité comme un anesthésique)

ترجمـة فقـرات بتصـرف مـن مقـال[٢٥] Michel Denis.l'approche régionale

فمنذ سنوات ١٩٩٠ م وحسب جرار شولفي، اقترح خطاطة تبدو منطقية أبرز فيها هذا المد القوي للتاريخ الجهوي في فرنسا مع بعض التراجع بعد ذلك. لكن مع التأكيد أن هناك مناطق حافظت على هذا المد وخاصة الألزاس بدون انقطاع. أما منطقة بوركوني فكان تطورها متذبذبا. إن الجهات القوية ذات الشخصية التاريخية القوية مثل الألزاس وبروتاني وغيرها عرفت تاريخًا جهويًا صاعدًا. إن الاسطوغرافيا الفرنسية تغيرت جذريًا بسبب الأطروحات الجهوية الكبرى في مجالات متعددة وفي مختلف الأحقاب التاريخية. مثل ما أنجز في الديمغرافيا التاريخيـة لـ بيـير غـوبيرPIERRE GOUBERT، LES BEAUVAISIS والتاريخ الحضري مع بيير ديون في أميان، وموريس كاردن في ليون، وجان كلود بيرو في كاين.... وغيرها وإلى جانب هذه النجاحات الفردية والشخصية، هناك ما أنجز بشكل جماعي مثل الدراسات التي تناولت التاريخ الديني جهويًا وهي مجموعات بحث تشكلت حول مختلف الجامعات وبشكل فـدرالي ومنهـا جـرار شـولفي في مونبلييـه وبرنـار فـوكلر في ستراسبورغ. إنه بلا شك في هذه الدراسات التركيبية على مستوى المدينة أو جهة أو مجال طبيعي أو جبل ونهر فيها يمكـن دراسـة مـدى تقـدم التـاريخ الجهـوي في فرنسـا. وهـي الوسيلة التي تمكن من نشر نتائج الأبحاث للعموم من خلال دور نشر متخصصة في توزيع أبحاث التاريخ الجهوي منها (دار النشر بريفات) وغيرها.

ومع كل هذه المنجزات، فالتاريخ الجهوي في فرنسا يواجه عدة تحديات منها مثلاً أنه عندما نبحث عن تاريخ جهوي فرنسي في محركـات البحـث مثـل غوغـل أو ياهـو وغيرهـا فـان هـذه المحـرك تحيـل عـلى مـدن ودول أجنبيـة مثـل كيبـك في كنـدا أو جنيف بسويسرا.... ولذلك تأسست في بعض جهات فرنسا لجن لتقويـة ودعـم أكـثر الشخصـية الجهويـة لفرنسـا كمـا حـدث في منطقـة اللـورين سـنة ٢٠٠١م. كمـا أن هنـاك مـوقعين جـامعيين فيهما خانات تخص التاريخ الجهوي وهما ليل ونانت بتصرف من مقال[٢٦]

L'université française et l'historiographie régionale (1945-2000), philippe Joutard- revue D'Alsace N133/2007.

(٥/١) ٢-ألمانيا

إن وضـعية التـاريخ الجهـوي في ألمانيـا مختلفـة لأن جـذورها مختلفـة تـرتبط بالملـوك والأمـراء في القـرن التاسـع عشر الميلادي وكـان مطلـب تـاريخ جهـوي للشـعوب ومـا يوحـدها حاضرًا ومطلبًا ملحًا ومشترك مع "جغرافية الأزمنة الثقافية". وفي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي كانت "اللجن التاريخية" الـتي أسسـتها مختلـف الإمـارات الألمانيـة تـرتبط بهـذا التوجـه، وعملت على "فدرالية "الجامعات والأرشيف وتقف ضد هيمنة الدولـة في بـرلين/ الإمـارة المركزيـة. كمـا قامـت هـذه اللجـان

بالدعوة إلى إدارة الآثار التاريخية والمجلات في مشاريع البحوث المشتركة وتمويلها من المال العام. وفي سنة ١٩٤٩م أسست ألمانيا الغربية/ الفدرالية وأعادت التأسيس لهذه المشاريع وتم الحفاظ على ذلك حتى بعد الوحدة الألمانية سنة ١٩٩٠م. وفتح كثير من الباحثين والمؤرخين عدة حقول للبحث التاريخي في عدد من الجامعات الجديدة في ألمانيا الفدرالية خاصة في التاريخ الاجتماعي الألماني في مناحي شتى وما كان يجمع بين هذه البحوث هي الجهة وسرعت الوحدة الألمانية اهتمام المؤرخين بالتراث والآثار التاريخية.

وقد تأسس أول معهد للتاريخ الجهوي في مدينة بون أي في رينانيا التي كانت محتلة من طرف الدول الغربية المنتصرة في الحرب ع٢. غير أن التاريخ الجهوي سيتبلور في وسط سبعينيات القرن العشرين الميلادي وخاصة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بعد أن أصبح التاريخ الألماني يهتم أكثر بالتاريخ المعاصر. وتمحورت الأبحاث التاريخية حول مفهوم "التاريخ الجهوي".

(٥/١) ٣-إنجلترا

اهتمت الاستوغرافيا البريطانية خلال الثلاثين سنة الأخيرة بمعالجة ما يمكن تسميته "السؤال/ أو المسألة البريطانية "فالتاريخ البريطاني اليوم يمكن الحديث عنه ووعيه كتاريخ "واحد"، غير أن الواقع هو هذا التنوع "الوطني "الذي يعرفه وهو ما أنتجته عمليا الاستوغرافيا على طول القرن العشرين. إن البحث عن إطار واسع للتحليل ظل هو التحدي الكبير بالنسبة للمتخصصين في التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والذي يجب رفعه. وفي هذا الأفق يجب اعتبار "المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا". إن هذا الموقف هو ما جعل المؤرخين يكتبون هل لدولة واحدة أو أكثر وفي هذه الحالة كم من دولة. وما هو نوع الوحدة الذي ميز هذه المملكة؟ هل كانت بريطانيا شيئا، وأيرلندا شيئا آخر؟ إن هذه التساؤلات هيمنت على الكتابات التاريخية في بريطانيا لمدة طويلة. فهناك من يرى ضرورة كتابة تاريخ إنجلترا وحدها بسبب ما راكمته إنجلترا الاستعمارية وان باقي مكونات بريطانيا شاركت أو أدمجت بشكل أو بآخر.

وغير خاف أن المملكة المتحدة عرفت تحولات سياسية منذ التسعينيات من القرن العشرين حيث عرفت بعض مكوناتها استفتاءات نحو مزيد من الاستقلال في إطار بريطانيا منها مثلاً إسكتلندا. وفي هذا الإطار أخذ المؤرخون ينحتون مفاهيم ومصطلحات أخرى تعبر عن الوضع الجديد. تارة باستعمال "إنجلترا" وأخرى "المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا" أو اختصارًا "بريطانيا العظمى". وقد تطورت الاستوغرافيا وفق هذه التطورات السياسية. ففي بعض الأحيان استعمل فقط "تاريخ إنجلترا ". وهناك مَنْ كتب أيضًا سنة ١٩٨٩م "الجزر البريطانية: من أجل تاريخ وطني" وهو الكتاب الذي لقي اهتماما كبيرا وأعيد طبعه مرات عديدة.وفي نفس السنة أقر هوك كرني[٢٧] Hugh Kearney

إن هناك على الأقل ثماني ثقافات تتعايش في الجزر البريطانية وتتواجد وحاول وصفها. ولكن سرعان ما سيقر هوك كرني بوجود "الأمم الأربعة ". ويظهر أن هذه الثقافات لها تاريخ وماضي خاص ولها نفس الوضع الاجتماعي والهوية الدينية واللغوية. فالثقافات تتغير وتتطور وتتلاقح في الزمن وفي هذا يبحث المؤرخون عن مظاهر "الاستمرارية الدائمة". فإذا كان هوك كرني يعتبر أن المملكة المتحدة كانت تتكون من ثقافة مهيمنة متروبولية مع وجود ثقافات أدنى اقليمية، فانه في سنة ٢٠٠٦م أقر بأن هذا التحليل لم يكن صائبا ويقر بأن هناك على الأقل ثماني ثقافات. وفي هذه المراجعة يتم تثبيت مبدا كون الثقافات تتغير.

ولقد نظمت عدة ندوات في أكسفورد وكلاسكو حول هوية بريطانيا العظمى في مستويات متعددة سياسية ودينية وتربوية وثقافية ورياضية. وفي إطار "الاندماج والتعدد". وفي هذا الإطار أنجزت دراسات تاريخية مثل كتاب لندا كولي (Britons. forging the Nation1707-1837) وفيه تؤكد تاريخيًا ما يمكن تسميته بـ "الإحساس بالانتماء البريطاني" وصدر الكتاب سنة ١٩٩٢م. ويتضح أن بيوغرافيا كل باحث ومؤرخ وتجربته الشخصية، كانت وراء نظرته وتحليله للقضايا التاريخية التي تناولها.

Linda colley se décrit comme «moitié galloise moitié anglaise transatlantique dans son style de vie et européenne par choix...mais aussi britannique».

ثانيًا: جرد لأهم الدراسات الأكاديمية التي تناولت التاريخ الجهوي بالمغرب

أنجزت الكثير من الكتابات والدراسات والأبحاث، التي تناولت التاريخ الجهوي، واقتصرت على دراسة منطقة محددة جغرافيا، مقارنة مع كتب التاريخ العام. وفي هذا المحور سأحاول جرد لبعض المصادر والمراجع التي تحدثت عن مجال أو منطقة معينة.

٢/١-المصادر

- ابن زيدان، عبد الرحمان بن محمد السجلماسي، إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، ٥ أجزاء.
- العباس بن إبراهيم السملالي، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، ١٠ أجزاء.
- محمد بن أحمد الكانوني العبدي
علائق أسفي ومنطقتها بملوك المغرب
أسفي وما إليه قديمًا وحديثًا
جواهر الكمال في تراجم الرجال
الجواهر الصفية في تاريخ الديار الاسفية
- محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، ٣ أجزاء.
- المختار السوسي
خلال جزولة في أربعة أجزاء.
من أفواه الرجال
رجال العلوم العربية في سوس
أصفى الموارد
المعسول في عشرين جزءا.
سوس العالمة.
إيليغ قديما وحديثا
معتقل الصحراء
الإلغيات" في ثلاثة أجزاء
- *محمد بن مصطفى بوجندار الرباطي*
الاغتباط بتراجم أعلام الرباط
- محمد داود
موسوعة تاريخ تطوان في خمسة عشر (١٥) مجلداً، طبعت منها تسعة (٩) مجلدات.
مختصر تاريخ تطوان
الأمثال العامية في تطوان البلاد العربية في أربعة مجلدات
ومن أهم مؤلفاته التي ما زالت بخط يده:
عائلات تطوان
النقود المغربية في مائة عام

٢/٢-المراجع: الدراسات والأبحاث

المدن

- ازريكم عبد الرزاق، مدينة أغمات وما إليها في العصر الوسيط، مراكش، ٢٠١٢.
- أشعبان أحمد، أبحاث تاريخية وأثرية حول مدينة القصر الكبير، رسالة مرقونة، كلية الاداب والعلوم الانسانية، عين الشق، الدار البيضاء، ١٩٨٨.
- بلمقدم رقية، أوقاف مكناس في عهد مولاي إسماعيل، ١٦٧٢-١٧٢٧، الرباط، ١٩٩٣.
- بنعلة مصطفى، تاريخ الأوقاف الإسلامية بالمغرب في عصر السعديين من خلال حوالات تارودانت وفاس، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ٢٠٠٧.
- بوعسرية بوشتى، مكناس المدينة الجديدة، ١٩١١-١٩٣٢، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٩٥.
- الخالدي عبد الحق، بلدية مدينة الرباط على عهد الحماية الفرنسية ١٩١٢-١٩٥٦، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، ظهر الهراز، ١٩٩٩.
- الحيمر جمال، مكناس من التأسيس إلى مطلع العصر الحديث دراسة في التاريخ السياسي والعمراني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، ٢٠٠٦.
- الخمليشي عبد العزيز، مدينة الرباط في القرن ١٩م، ١٨١٨-١٩١٢، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ٢٠١٢.
- دادي مارية، تاريخ مدينة وجدة من التأسيس إلى سنة ١٨٣٠، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، ٢٠٠٤.
- الدبيش عبد الوهاب، فاس المرينية، المجال والمجتمع والدولة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس، ١٩٨٩.
- رابطة الدين محمد، مراكش زمن حكم الموحدين، مراكش، ٢٠٠٨.
- زاكي سعاد، ميناء عدوتي سلا والرباط في عهد السلطان مولاي عبد الرحمان ١٨٢٢-١٨٥٦، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٩٨.
- زيداني عبد الرحيم، مكناس ما بين ١٤٧١ و١٦٥٨: العهد الوطاسي والسعدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس، ١٩٩٩.
- سعديين محمد، سلا ١٦٦٨-١٨٢٢، جوانب من تاريخ المجتمع السلاوي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ٢٠٠٦.
- السمار محمد، مدينة الرباط من التأسيس إلى نهاية القرن ١٧م، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ٢٠٠٠.
- الشريف محمد، سبتة الإسلامية، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، تطوان، ٢٠٠٦.

- شقرون الياقوت، العمارة بمدينة فاس على عهد الحماية، ١٩١٢-١٩٢٥، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس سايس، ٢٠٠٨.
- شهبون إدريس، مساهمة في تاريخ المدينة المغربية قبل عهد الحماية، العرائش نموذجا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء عين الشق، ٢٠٠٥.
- الفاسي عبد الإله، مدينة الرباط وأعيانها، ١٨٣٠-١٩١٢، الرباط، ١٩٩٦.
- اللحية محمد، الحياة الاقتصادية في مدينة مكناس ١٨٥٠-١٩١٢، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٨٤.
- لمغاري مينة، مدينة موكادور السويرة، دراسة تاريخية وأثرية، الرباط، ٢٠٠٦.
- مازي حسنة، مجتمع مكناس: المدينة القديمة على عهد الحماية، ١٩١٢-١٩٥٦، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، ٢٠٠٣.
- مزيان أحمد، فكيك، مساهمة في دراسة المجتمع الواحي المغربي، ١٨٤٥-١٩٣٠، البيضاء، ١٩٨٨.
- مزين محمد، فاس وباديتها، مساهمة في تاريخ المغرب السعدي ١٥٤٩-١٦٣٧، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٨٦.
- المستعين عبد الباسط، المدن والمراكز الحضرية بالسوس، ١٢٦٩-١٦٧٠، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس سايس، ٢٠٠٩.
- معنينو عز المغرب، مدينة سلا ما بين نهاية القرصنة وبداية الحماية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ٢٠٠٤.
- الموادن نور الدين، ملامح من الحياة اليومية بوجدة وبواديها خلال القرن ١٩م، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، ٢٠٠١.
- مومن عبد القادر، التحولات الاقتصادية والاجتماعية بمدينة وجدة ١٩٠٧-١٩٣٧، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس، ٢٠٠٣.
- ناصري عبد المالك، مدينة مكناس: دراسة تاريخية ومعمارية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، ٢٠٠٢.

الواحات

- القسطاني محمد، الواحات المغربية قبل الاستعمار، غريس نموذجا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٩٦.

القبائل والمناطق

- اكنينح العربي، آثار التدخل الأجنبي في المغرب على علاقات المخزن بقبيلة بني مطير، ١٨٧٣-١٩١٢.
- البوزيدي أحمد، التاريخ الاجتماعي لدرعة من القرن السابع عشر إلى القرن العشرين، البيضاء، ١٩٩٤.
- بوسلام محمد، تاريخ قبيلة بني ملال (١٨٥٤-١٩١٦)، الرباط، ١٩٩١.
- بوشرب أحمد، دكالة والاستعمار البرتغالي (١٤٨١-١٥٤١)، البيضاء، ١٩٨٤.
- البوعناني مصطفى، مساهمة في دراسة تاريخ منطقة الغرب من القرن ١٢ إلى القرن ١٧م، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ٢٠٠٢.
- التوفيق أحمد، المجتمع المغربي في القرن ١٩م، إينولتان (١٨٥٠-١٩١٢)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٨٣.
- الحافظي علوي حسن، سجلماسة وإقليمها في القرن ٨هـ/١٤م، منشورات وزارة الأوقاف، الرباط، ١٩٩٧.
- الحبوسي رجاء، شفشاون وباديتها، ١٥٦١-١٦٦٤، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، ٢٠٠١.
- حنداين محمد، المخزن وسوس ١٦٧٢-١٨٢٢، الرباط، ٢٠٠٥.
- الزرهوني محمد، العلاقات بين السلطة والسكان بمنطقة طرفي الأطلس الكبير الغربي في القرن ١٩م، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق، الدار البيضاء،١٩٩٨.
- شكاك صالح، من تادلة رتمة إلى إقليم واد زم، ١٨٧٣-١٩٥٦، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ٢٠٠٥.
- شوقي الحسن، قبيلة السراغنة خلال القرن ١٩م، ١٨٢٢-١٩١٢، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٩٠.
- الصديقي عبد الرزاق، الرحامنة وعلاقتهم بالمخزن، ١٨٥٠-١٩٠٠، الرباط، ١٩٩٨.
- الطيبي عبد الرحمان، الريف قبل الحماية، قبائل ساحل الريف الأوسط، ١٨٦٠-١٩١٢، الحسيمة، ٢٠٠٨.
- علبوش سعيد، قبائل أحواز مكناس على عهد الحماية ١٩١٢-١٩٥٦، نموذج قبيلة كروان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، ٢٠٠٥.
- علوي عبد اللاوي أحمد، مدغرة واد زيز، إسهام في دراسة المجتمع الواحي المغربي خلال العصر الحديث، منشورات وزارة الأوقاف، الرباط، ١٩٩٦.
- كفناني حسن، قبيلة أولاد أبي السباع في القرن ١٩م، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٨٨.
- المحمدي علي، السلطة والمجتمع في المغرب، نموذج ايت باعمران، البيضاء، ١٩٨٩.

- المودن عبد الرحمان، البوادي المغربية قبل الاستعمار، قبائل إيناون والمخزن بين القرن ١٦م و١٩م، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٩٥.
- ناجيه عمر، البنيات الاجتماعية والاقتصادية لقبائل وادي نون في القرنين ١٨ و ١٩م، قبيلة أيت لحسن نموذجا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٩٩.

الزوايا

- بوكاري أحمد، الزاوية الشرقاوية، ٢ أجزاء، البيضاء، ١٩٨٩.
- جريد عبد الإله، الزاوية الكتانية والمجتمع والمخزن، ١٨٥٥-١٩١٢، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس، ١٩٩٧.
- حجي محمد، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، الرباط، ١٩٦٤.
- الأزمي أحمد، الطريقة التيجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن ١٩م، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٠.
- الذهبي نفيسة، الزاوية الفاسية، البيضاء، ٢٠٠١.
- الراجي خديجة، مساهمة في دراسة تاريخ الزاوية السملالية ١٤٦٠-١٥٦٤، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٩٣
- الرقاس سلمان، الزاوية الحنصالية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، ١٩٩٩.
- عمالك أحمد، جوانب من تاريخ الزاوية الناصرية من النشأة إلى وفاة الشيخ محمد الحنفي، منشورات وزارة الأوقاف، الرباط، ٢٠٠٦.
- العمري عبد العزيز، الزاوية العيساوية ودورها الاجتماعي والروحي والسياسي من القرن ١٦م إلى القرن ١٩م، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس سايس، ٢٠٠٣.
- المازوني محمد، الزاوية المصلوحية والمخزن من الأصول إلى سنة ١٨٩٤، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ٢٠٠٧.

ورغم أهمية الكثير من المونوغرافيات في سبر أغوار تاريخ المناطق والقبائل والواحات والمدن والزوايا، فإن من الناحية المنهجية، تطرح هذه المونوغرافيات الكثير من المشاكل. فإذا كان تعدد الدراسات، والاختيار المونوغرافي، فإن الإصرار على تناول التاريخ المحلي خاصةً دراسة القبائل يطرح إشكاليات منهجية ومعرفية، حصرها محمد حبيدة في:

- لا يشكل الانطلاق من الهامش أي القبيلة، لفهم المركز أي المخزن، بأي حال من الأحوال، ثورة منهجية، لأن الأمر يتعلق بامتداد للفرضية الإثنوغرافية القائلة بكون تاريخ المغرب في تاريخ القبائل، وليس في تاريخ المخزن الموروث عن نظام المشرق.
- موضوعات كثيرة أنجزها أصحابها وكأنها خالية من كل تراكم نظري، إما لقصور منهجي ومعرفي، وإما لقصور لغوي.
- انعدام الاستمرارية في هذا التوجه المتصل بالتاريخ القروي[٢٨].

وفي زحم هذا التراكم أنجز الشق الأول من فكرة كتابة التاريخ الوطني حيث وقع تغطية كل جهات المغرب بإنتاج العديد من الدراسات المونوغرافية لكن الشق الثاني وهو العمل على إنجاز مؤلف موسوعي في تاريخ المغرب كعمل تركيبي لم يجد من يتفرغ له، لأن أغلب أصحاب هذه الفكرة من الأساتذة استنفدوا كثيرا من طاقاتهم في المرحلة الأولى من تكوين الباحثين والإشراف على رسائلهم وأطروحاتهم، ولأن المرحلة الثانية من الفكرة وهي إنجاز موسوعة كبرى من تاريخنا الوطني وجمعها في مؤلف واحد وهي فكرة مهيبة ومستعصية.

خَاتِمَةٌ

تطور التاريخ ومنهجه بشكل لم يسبق له مثيل في القرن العشرين وخاصةً مع مدرسة الحوليات الفرنسية. فقد تطورت الاستوغرافيا المغربية وقطعت مراحل من التاريخ الوطني للرد على الكتابات الكولونيالية، لتتجاوز ذلك وتنغمس في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي في مونوغرافيات غطت كثيرا من الجهات المغربية فتبلور ما يمكن وصفه بالتاريخ الجهوي أو المونوغرافي أو المبحثة كما يقول العروي. وواضح أن كثيرًا من الدراسات التي أنجزت في هذا الإطار تأثرت إما تلميحًا أو تصريحًا بمدرسة الحوليات لأنه لا يمكن الحديث عن تاريخ جهوي دون استحضار منهج الحوليات في كتابة التاريخ الجهوي كمنطلق لكتابة تاريخ شمولي.

الاحالات المرجعية:

(١) ابن خلدون، عبد الرحمان، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق الطاهر أحمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨، ص٩.
(٢) نفسه، ص، ٣-٤.
(٣) عمار علي حسين، "**حكمة التاريخ والتنبؤ.. الماضي والمستقبل**"، افتتاحية العدد ٢٣ من مجلة كان التاريخية، مارس ٢٠١٤، ص ٨.
(٤) ابن خلدون، عبد الرحمان، **مقدمة ابن خلدون**، ص٣٥.
(٥) العماري الحسين، **البحث في تاريخ الجهة: تساؤلات وملاحظات منهجية**، مجلة كان الإلكترونية.
(٦) العيادي محمد، "**المدارس التاريخية الحديثة ومسألة الحدود بين العلوم الاجتماعية**"، مجلة أمل العدد ١٥، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المغرب، ١٩٩٨، ص٢٩.
(٧) مجموعة باحثين، **الكتابة التاريخية -التاريخ والعلوم الاجتماعية والذاكرة- تاريخ العقليات**، ترجمة محمد حبيدة، مطابع إفريقيا الشرق - الدار البيضاء-المغرب،٢٠١٥، ط٢، ص٩.
(٨) السوسي محمد المختار، **سوس العالمة**، ص٧.
(٩) الحسين العماري، "**البحث في تاريخ الجهة-تساؤلات وملاحظات منهجية**"، مجلة كان التاريخية، العدد السابع، السنة الثالثة، مارس،٢٠١٠، ص٩.
(١٠) أفا عمر، **تاريخ المغرب المعاصر دراسات في المصادر والمجتمع والاقتصاد**، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ٢٠٠٢، ط١، ص ١١.
(١١) حبيدة محمد، **بؤس التاريخ مراجعات ومقاربات**، منشورات دار الأمان، مطبعة الكرامة، الرباط، ٢٠١٦، ط٢، ص ٧.
(١٢) وقيدي محمد، "**التاريخ بين العلم والمنهج**"، منشورات مجلة أمل، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠٠، العدد ٢١، السنة السابعة، ص٩.
(١٣) العروي، عبد الله، **مفهوم التاريخ الألفاظ والمذاهب**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٢، ج١، ط١، ص ٨١.
(١٤) العروي، عبد الله، **مفهوم التاريخ الألفاظ والمذاهب**، ص ٨١.
(١٥) مجموعة باحثين، الكتابة التاريخية...، ترجمة محمد حبيدة، مرجع سابق،ص- ص ٧-٨.
(16) FRANCOIS SIMIAND, Méthode Historique et science sociale, revue, perssée , 1960, num 15, p.117-118
(١٧) بول فين، **أزمة المعرفة التاريخية، فوكو وثورة في المنهج**، ترجمة إبراهيم فتحي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة ،١٩٩٣، ط١
(١٨) لوغوف، جاك، **التاريخ الجديد**، ترجمة محمد الطاهر المنصوري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٧،ط١، ص ٧٧
(19) DEUX AMIS Géographes, JULES SION, ALBERT DEMANGEON, combats pour L'Histoire, librairie Armand, première édition, colin, paris, 1992, 433-434
(٢٠) لوغوف، جاك، **التاريخ الجديد**، مرجع سابق، ص٧٨.
(٢١) العيادي، محمد، **المدارس التاريخية الحديثة ومسألة الحدود بين العلوم الاجتماعية**، ضمن أعمال ندوة الجمعية المغربية للبحث التاريخي، أيام ٢٤-١٩٩٧/١٠/٢٥، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مجلة أمل، التاريخ- الثقافة- المجتمع، الرباط، السنة الخامسة، العدد ١٥. ص٣٧
(٢٢) محمد وقيدي، **التاريخ بين العلم والمنهج**، مرجع سابق، ص، ٢٣.
(٢٣) خالد طحطح، **الكتابة التاريخية**، ص ١٧٢.
(24) Ariés 1978- 419
(25) MICHEL DéNIS Approche régionale dans, l'histoire et le métier d'historien en France 1945-1995; sous direction François Bédaria ,editions de llmmaison des sciences de l'homme Paris ,à partir de la page 187
(26) Philippe Joutard Revue; l'université Française et l'historiographie régionale (1945-2000),Revue D'Alsace ,133/ 2007.p415-434
(27) KeithRobbins; L'historiographie britannique et la « Britishness » ;Revue d'histoire du 19 siècle ;37/2008, Lère victorinne revisitée ;p 111-126
(٢٨) حبيدة محمد، بؤس التاريخ، ص ٤٣.